

انتنا المفاجأة هذه السنة من قاعات العرض ، وخاصة « المعمل » ، مع عرض ايتيل
عنان ، معرض الفنانين اليوغسلافيين ، معرض آدم حنين . ربما كانت هذه المفاجأة المباشرة
هي اقوى علاقة تشكيلية في هذه السنة . مع ايتيل عنان دخلنا المتاه ، سلسلة من الكتابة
المتعددة المستويات ، نصا يحرق العين ، ويفتح مسام الجسد ، يغيرق النخاع للشوكي ،
ويجسك بين الوان الضحك والبكاء .

كانت للفنانين اليوغسلافيين رجنتهم الهائلة ، رسوم نظرية ، وتحرير هندسي ، وتعبير
خطي ، كلها ممتزجة في حلم يستحيل القبض عليه بسهولة ، وروية انسيابية يشدها الانسياب
والعنف . مع هذه الاعمال اكتشفنا وجها آخر للغرب . آدم حنين هو الآخر مدش ببساطته ،
وغنائيته ، وبعثه عن الجذور ، في الطبيعة والانسان ، من خلال ماضٍ سحيق (الفراخة) ،
وحاضر ساخن ، بزمزه والوانه الغنائية وورق العريش .

ربما كانت هذه الوجوه الثلاثة (لبنان - يوغوسلافيا - مصر) محركا اكثر من غيرها
هذه السنة لموسمنا التشكيلي ، ولا شك انها طرحت على الفنانين والمهنيين سؤالا ، ليس
بالضرورة معرفة حجمه الآن ، ولكنه بالتأكيد يمارس السكول التي لمسه في اغلب الاعمال
المغربية المعروضة هذه السنة . هذا السؤال المركب ، المعير ، هو ما نحتاج اليه ، سؤال
منبع من داخل العمل التشكيلي وخارجه . ولكن هل طرح السؤال ممكن دائما ؟

لم يتسع الحوار هذه السنة حول الموضوع التشكيلي ، وهذا طبيعي ، مع نوعية النشاط
الثقافي بصفة عامة بالمغرب طيلة هذا الموسم . ومع ذلك يجب الا ننسى مبادرة جمعية
« الانطلاقة الثقافية » بالطنوسور . ربما لأول مرة شاهدت هذه المدينة معرضا لجماعة جيدة من
الفنانين المغربية ، ولا شك أنه كان فرصة الاتصال بالجمهور في هذه المنطقة الثانية عن مراكز
النشاط الثقافي . ان هذا يدخل في اطار تحرك المدن الصغيرة ثقافيا ، وهو تحرك ايجابي يعطي
العمل الثقافي بعدا وطنيا ، يكسر دائرة تركز المثقفين الفنانين ، ويسمح بتوسيع مجال
التواصل والحوار .

ويبقى استمرار صدور « الاشارة » علامة بارزة في العلاقة التي بدأت بين المثقفين
والفنانين ، وهي من غير شك تحتاج الى تجاوز ترسبات الماضي ، وضيق كنف العمل الفني
لم تعد نظيته وضعية ثقافتنا الوطنية الديمقراطية .

ماذا نريد من هذه الكلمة ؟

ببساطة نقول اننا امام تحول في الوضع التشكيلي ، والوضع الثقافي الوطني بصفة عامة .
ولكنه بطيء ، تعرفه مشكلات ذاتية وموضوعية : انشغافات ، خلافات ، عدم تبلور وعي نقدي
متكامل ، ثم الوسائل والامكانيات ، تجويز ، وتحويل ، على مستوى انشاء المؤسسات
التشكيلية ، والدفع بالموجود نحو اهتمام اكثر . ليست هذه الاسباب شكلية ، ولا عابرة .

نرجو ان يكون هذا الصراع الصامت ، وهذا للتشتت غير المفاجي ، قادرين على تجاوز
الطاري ، من خلال التثبيت بالمفهوم الوطني الديمقراطي للعمل التشكيلي بالمغرب ، في التعامله
مع التجربة الطلائعية في بعض الانظار العربية ، والعالم الثالث ، ولن يتم هذا الا في اطار نكتل
قوي ، واع بضرورة الصراع الفني ، الذي هو جزء من الصراع الايديولوجي الذي تتفوضه ثقافتنا
التقدمية التي اخذت ملامحها الجديدة تتجه باصرار نحو تحقيق هويتها المميزة .

محمد بنيسى

● ندوة ابن رشد

نقل ان كلية الآداب والعلوم الإنسانية (الرباط) قد فتحت بابا حل اليه جميع
المهتمين والمثقفين والباحثين بالمغرب . هذا الباب هو الندوات العلمية الكبرى التي ابتدأت في
السنة الماضية في ندوة ابن رشد وحاولت أن تتقدم اكثر في ندوة ابن خلدون . ما يطمئنا فؤيد
هذه المبادرة الثقافية هو حكم المهتمين لها من بين الطلبة واساتذة الكلية بمختلف الشعب
والمثقفين الذين تواجدوا على الرباط . كان للجميع منعجلا ومتلهما حتى شاخت قاعة ابن خلدون
بجمهورها المعتاد ، فلم يجد الحاضرون امامهم غير مدخل الكلية ومساحتها متحلبين نغلب
الطفس من شدة ربيع ومطر اتي هو الآخر في نفس ايام ابن خلدون ، لن نعم بتجليل كامل

لغطاءات مناظرة ابن خلدون (ولم تطرق من قبل لمناظرة ابن رشد لاسباب موضوعية لا نرى فائدة في ذكرها) لأن مثل هذا العمل يتطلب تأملا وقراءة واعية ، بتقديرية بالتأكيد لهجمل المساهمات حتى تكون في موقع يسمح لنا بهذا القراءة . هل ننف الآن عند تجميع مناظرة ابن خلدون ؟ يظهر اننا تجاوزنا مثل هذا للاسلوب في معالجة قضاياها وتدريس هومنا الثقافية . منذ أكثر من قرن والحديث يطول عن ابن خلدون . اذا هذا الحديث عن الحديث الخلدوني لم يكن في يوم من الايام بويضا كما لم يطرح ضجة في مرحلة محددة من فكرنا العربي الحديث . هذا الرجوع الى ابن خلدون دليل على ان (المقامة) كانت قد نسيت في الفترة الفاصلة بين كتابتها وبين الفترة للحديثة . اشار الاستاذ اركون لهذه النقطة وهي مهمة جدا ولا نريد ان ننسوه كلامه بشأنها (سينشر النص مستقبلا) .

ربما كان من الصعب علينا تحديد سلاسل الحديث التي قامت بقراءة للحديث الخلدوني وخاصة المقامة . فعمل مثل هذا يتطلب بحثا . نحن لا ندعي القيام به الآن . ولكن يظهر ان الحديث الخلدوني كان وجها لصراع طويل بين بعض تيارات النهضة العربية والفكر الاوربي وخاصة الاستشراق خاصة في القرن 19 وبداية القرن 20 . كان الحديث الخلدوني اذا وجها من دروب التنارع و « الهابلية » بين الشرق والغرب ، بين فكر عربي اراد ان يثبت هويته اولا ثم اختصاره للزمن ثانيا وسبقه على الغرب ثالثا ومفضله في تقدم الغرب رابعا . كانت قراءات الحديث الخلدوني اذا في هذه المرحلة متعددة ومتنوعة ليس لها وظائف علمية فقط وانما كان الامر يتعدى هذا النطاق لمواجهة حضارية عربية أنا واستجداد استعماري واستيلاب ثقافي آنا آخر .

كثر الحديث اذا عن ابن خلدون وعلم الاجتماع ، عن ابن خلدون والمادية الجبلية ، عن ابن خلدون والعمالانية ، باختصار فري الحديث الخلدوني قراءة غربية ومن ثم وضعت علامة استفهام كبرى على جميع ما كتب في تلك المرحلة .

ما لعظفاه في مناظرة ابن خلدون الحالية تعذر قراءات ابن خلدون كل قراءة نستجيب لاهتمامات المشارك . يمكن ان نطرح على انفسنا سؤالا : ألم يكن من الممكن تحديد اشكالية محددة تكون مدار الحوار والفتاى ؟ قد يقال بان الفترة لم تات بعد لتنظيم مناظرة تحمل مثل هذا المهم الكبير . انن هل نحن في حقل تكريم لابن خلدون ؟ بالتأكيد لا : ان بعض العروض والتدخلات هزتنا بعنف وقالت لنا بصوت ان الحديث الخلدوني ما زال لم يقرأ بعد . مسافة طويلة ، متمعة بيننا وابن خلدون .

لم يكن موضوع المناظرة محددا وبالتالي لم تعط المناظرة نتائج علمية في مستوى ما بذل من مجهود ومع ذلك نحن لسنا عميين . هذه مناظرة قامت على اكتاف رجال نوهن انهم حققوا كسبا ، ولو كان جزئيا في بدايته الا انه نعد واضح لهذ يفتارون للمنتقلة صمنا دائما .

بطبيعة الحال عبت الفوضى ، منح الصحافيون من دخول القاعة ، بقي الاساتذة المهتمون على الدرج ينتظرون سماع جملة ، والطلبة ينتظرون تورهم في النقاط جمل أو النجمس للتصفيق . انها فوضى لعرس ثقافي ، كذلك نود ان يفننه السامعون على مثل هذه المناظرات الى ضرورة تحديد صلتنا ونحن في مواقع مواجهة الضلال والتحرير بما نرفعه من شعار وما نمجده كوعي لا كاسم . بالاضافة الى توفير الشروط المادية التي تسمح بافاة واستفادة اكبر عدد ممكن من عشاق الثقافة في هذا البلد . ان مناظرة ابن خلدون تستحق من (الثقافة الجديدة) اكثر من هذا ولكن نرجو ان يمكننا المشرفون على امثال هذه المناظرات مستقبلا بالقيام بواجبنا الذي هو بالتأكيد واجبنا الوطني . وتحية لكل من كان وراء نجاح مناظرة ابن خلدون .

● ندوة التقاليد والتحرر - 2 الى 7 أبريل 1979 .

انضمت بين 2 و 7 ابريل 1979 بكل من الرباط وفاس ندوة عن « التقاليد والتحرر » نظمتها جمعية الفلسفة بالمغرب تحت رعاية الفدرالية الدولية لجمعيات الفلسفة . ويتعاون مع كليني الآداب بكل من الرباط وفاس . هذه هي الندوة الثانية التي تنظمها الفدرالية الدولية لجمعيات الفلسفة في بلاد من بلدان العالم الثالث ، وفي بلد عربي بصفة خاصة .